

## صيد الخاطر

171 - - فصل : مغالطة النفس ليتم العيش .

لما سطرت هذا الفصل المتقدم و رأيت إدكار النفس بما لا بد لها في الطريق منه .  
و هو أنه لا بد لها من التلطف فإن قاطع مرحلتين في مرحلة خليق بأن يقف فينبغي أن يقطع  
الطريق بألطف ممكن .

و إذا تعبت الرواحل نهض الحادي يغنيها و أخذ الراحة للجد جد و غوص السابح في طلب الدر  
صعود و دوام السير يحسر الإبل و المفازة صعبة .

و من أراد أن يرى التلطف بالنفس فلينظر في سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم فإنه كان  
يتلطف بنفسه و يمازح و يخالط النساء و يقبل و يمص اللسان و يختار المستحسنيات و يستعذب  
له الماء و يختار الماء البارد و الوفق من المطاعم كلحم الظهر و الذراع و الحلوى و هذا  
كله رفق بالناقة في طريق السير .

فأما من جرد عليها السيوط فإنه يوشك ألا يقطع الطريق .

و قد قال صلى الله عليه و سلم : [ إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبت لا  
أرضا قطع و لا ظهرا ابقى ] .

و اعلم أنه ينبغي للعاقل أن يغالط نفسه فيما يكشف العقل عن عوراه فإن فكر المتيقظ قبل  
مباشرة المرأة إلى أنها اعتناق بجسد يحتوي على قذارة و قبل بلع اللقمة إلى أنها متقلبة  
في الريق و لو أخرجها الإنسان لفظها .

و لو فكرت في قرب الموت و ما يجري عليه بعده لبغض عاجل لذته .

فلا بد من مغالطة تجري لينتفع الإنسان بعيشة كما قال لبيد :

( فأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل ) .

و قال البستي :

( أفد طبعك المكدود بالهم راحة ... تجم و ع [ بشيء من المرح ) .

( و لكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما يعطى الطعام من الملح ) .

و قال أبو علي بن الشبل :

( و إذا هممت فجاج نفسك بالمنى ... و عدا فخيرات الجنان عدات ) .

( و اجعل رجاءك دون بأسك جنة ... حتى تزول بهمك الأوقات ) .

( و اسر عن الجلساء بئك إنما ... جلساؤك الحساد و الشمات ) .

( و دع التوقع للحوادث إنه ... للحى - من قبل الممات - ممات ) .

( فالهم ليس له ثبات مثل ما ... في أهله ما للسرور ثبات ) .  
( لولا مغالطة النفوس عقولها ... لم تصف للمتيقظين حياة ) .  
و قال أيضا : .  
( بحفظ الجسم تبقى النفس فيه ... بقاء النار تحفظ بالوعاء ) .  
( فبالأس الممص فلا تمتها ... و لا تمدد لها طول الرجاء ) .  
( و عدها في شدائد رياء ... و ذكرها الشدائد في الرياء ) .  
( يعد صلاحها هذا و هذا ... و بالتركيب منفعة الدواء ) .  
و قد كان عموم السلف يخضبون الشيب لئلا يرى الإنسان منهم ما يكره .  
و إن كان الخضاب لا يعدم النفس علمها بذلك و لكنه نوع مخادعة للنفس .  
و ما زالت النفوس ترى الظاهر و إنما الفكر و العقل مع الغائب و لا بد من مغالطة تجري  
ليتم العيش .  
و لو عمل العامل بمقتضى قصر الأمل ما كتب العلم و لا صنف .  
فافهم هذا الفصل مع الذي تقدمه فإن الأول في مقام العزيمة و هذا في مكان الرخصة .  
و لا بد للتعب من راحة و إعانة و  $D \square$  معك على قدر صدق الطلب و قوة اللجأ و خلع  
الحول و القوة و هو الموفق